Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا قلت مع عبد القاهر « أنبت الربيع البقل » فهذا مجاز ، لأن الربيع لاينبت البقل ، ولكن الذى ينبته هو اللّه تعالى ، وينفق عبد القاهر جهداً غير قليل فى الدفاع عن مجازه هذا وفى تمييزه عن المجاز المعروف ولكن لاشك أن الأساس الذى يبنى عليه هذا التمييز محل النظر[1] » .

أما كتاب « دلائل الإعجاز » فيحاول فيه عبد القاهر أن يثبت إعجاز القرآن ، وهو أمر جعله علماء الكلام الغرض من البيان من عهد بعيد ، ولكى يصل عبد القاهر إلى هذه الغاية أيد بحثه بنقض نظريتين قد يمتين :

إحداهما : تجعل جمال الكلام فى اللفظ .

والأخرى : تجعله فى المعنى :

ثم ينتهى به البحث إلى أن الجمال ليس فى اللفظ ولا فى المعنى ، وإنما هو فى نظم الكلام ، أى فى الأسلوب ، ثم يحاول بعد ذلك أن يبين فيم يكون جمال الأسلوب وروعته ، فيدرس الجملة بالتفصيل : منفردة ومتصلة ، ويضطره البحث إلى الكلام على أهمية حروف العطف ، وقيمة الإيجاز والاطناب ، وضرورة مطابقة الكلام لمقتضى الحال . وبذلك يضع أساس علم المعانى المشهور .

ولا يسع من يقرأ «دلائل الإعجاز» إلا أن يعترف بفضل عبد القاهر وبما أنفق من جهد صادق خصب فى التأليف بين قواعد النحو العربى وبين آراء أرسطو العامة فى الجملة والأسلوب والفصول ، وقد وفق عبد القاهر فيما حاول توفيقا يدعو إلى الإعجاب ، وإذا كان الجاحظ هو واضح أسس البيان العربى حقًا ، فعبد القاهر هو الذى رفع قواعده وأحكم بناءه[2] .

***

(١) ص٢٩ المرجع السابق .

(٢) ص٣٠ من المرجع نفسه .